منفذ حرض
حكاية فساد ليس لها نهاية

< على الرغم مما تمر به البلاد من ظروف سيئة وأزمات خانقة وعاصفة سياسية هوجاء زعزعت الأمن والاستقرار، وخلخلت قيم الانتماء والسلم الاجتماعي والوحدة الوطنية وكرست ثقافة الكراهية والتطرف والارهاب، وثقافة الفيد والحروب وغريزة التدمير والفوضى الاجتماعية والانتهازية السياسية.

محمد علي عناش

من المؤكد أن الفساد هو الفاعل الرئيسي في التأزيم الراهن وفي تمييع اللحظة مايزال يعيش في قلب الأزمة وأساطينه ودهاقنته مازالوا ينهبون مقدرات الوطن وخيراته، مستغلين حالة الفراغ والفوضى التي تسببوا فيها بتحالفهم مع القوى الانتهازية والنفعية من مراكز النفوذ.

الفساد داء ومرض منهك في جسد الدولة والنظام الراهن، لم تتمكن لحظة التغيير من محاصرته وتحجيمه لأن الشعور الوطني والإحساس بالمسؤولية مفقود، لذا لم يهتز للفاسدين جفن ولم ينبض لديهم ضمير حي، بل زاد شرههم وجرأتهم وخاصة وقد أصبح لديهم غطاء واسع من الفساد السياسي المنظم من قبل القوى السياسية ومن قبل حكومة الوفاق الوطني التي أصبحت بمثابة الرأس في حلف الفساد ومنظومته العنكبوتية.

ففي ظل هذه الحكومة المترهلة والفاشلة لم يقف الفساد عند سقف معين بل لقد وصل الى أعلى مستوياته وبلغة المليارات المهولة التي تهدر وتنهب عيني عينك يساهم الاحتقان السياسي في تمييعها والتغاضي عنها.

الفساد غول يلتهم مقدرات وإمكانات البلد، ويلتهم معها أحلام وتطلعات الملايين من أبناء الشعب اليمني، ليس هذا فحسب، بل ويحدث جراحات غائرة في المجتمع وعاهات وإعاقات مستديمة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والصحي، عندما يغدو الفساد مصدراً لسعادة وثراء المئات على حساب بؤس وشقاء الملايين..

وعندما يغدو أداة لبناء القصور على حساب بناء مراكز ووحدات غسيل الكلى وأورام السرطان وأمراض القلب..

الآثار والنتائج السلبية والكارثية التي يخلفها الفساد ليس لها حدود، تطال كل شيء حتى القيم والأخلاق تنهار في حضرة الفساد وتنتشر الجريمة في البيئات المسحوقة التي سلبها الفساد حقوقها وتعليمها وتنميتها وكرامتها..

غير أن الفساد يغدو أكثر قبحاً وأكثر بشاعة عندما يُرتكب تحت غطاء سياسي وإعلامي فاسد، ويُحمى من قبل مراكز قوى قبلية وعسكرية وحزبية.

هذا هو فساد اليوم الذي صار ظاهرة رسمية وصار جزءاً أصيلاً في تركيبة اللحظة الفوضوية التي تتمسك بها بعض القوى الفاسدة والانتهازية ولا تريد مغادرتها الى لحظة وطنية حقيقية تصنع مستقبل بلد وشعب بالكامل لا مستقبل أفراد وجماعات..

يصير أكثر قبحاً عندما يحاط الفساد والمفسدون بهالة من القدسية والشعارات الثورية، وعندما تغدو لحظة التغيير تقاوم بشدة من قبل قوى فاسدة في الميدان وثورية في الإعلام.. نقول هذا الكلام وبين أيدينا تقارير كارثية عن حجم الفساد والذي يحدث في منفذ حرض، وحرض كما هو معروف ليست فقط بلاد الإنس والجن والملائكة وأهم ترانزيت بري لتهريب المخدرات والأطفال واللاجئين، بل هي أيضاً حلم كل مواطن وكل جندي يريدأن يبني مسكناً ويشتري سيارة في أقل من سنة، هي حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة، ولكن بلغة المليارات ومئات الملايين التي تضل طريقها الى خزينة الدولة، وإنما الى جيوب وكروش كبار مفسدي البلد.. تقرير اللجنة المكلفة من قبل محافظ حجة اللواء/ علي بن علي القيسي برئاسة الشيخ محمد صبار الجماعي عضو المجلس المحلي بالمحافظة للاطلاع على سير العمل في منفذ حرض وتقديم الرؤى والتصورات لتطوير آلية عمله، كشف عن فضائح فساد بالمليارات نتيجة للتلاعب في تحصيل الرسوم المتعددة والتلاعب والغش في الكشف والتأشير على حمولات البضائع، كما تكلم عن حكاية يوم الخميس الذي هو يوم عطلة رسمية بالنسبة للموظفين تجف فيه الاقلام وتطوى فيه الصحف، الا أن الجيوب لا تطوى والكشف والتأشير على البضائع لا يتوقف لكن خارج كل السجلات والقسائم والاستمارات.

كان الرئيس السابق الزعيم علي عبدالله صالح قد استشعر بأحقية محافظة حجة لرسوم «التربتك» فوجه بتوريد ٥٠٪ من عائدتها لصالح موازنة البرنامج الاستثماري للمحافظة الا أن هناك من وقفوا حائلاً وسداً منيعاً دون تنفيذ ذلك.

ثم وجه الأخ عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية بأن تورد رسوم «التربتك» الى ح/ موازنة البرنامج الاستثماري للمحافظة ضمن الخطة الاستثنائية التي وجه باعتمادها استشعاراً وتقديراً منه لحالة التهميش والحرمان الذي عانت وتعاني منه المحافظة ولكون مثل هذه الرسوم في جميع تشريعات وقوانين العالم تُحصَّل بغرض تطوير وتحسين المكان الذي تُحصَّل فيه، الا أن هناك من يقفون مرة أخرى حائلاً دون التنفيذ، وأداتهم في ذلك وزير المالية صخر الوجيه الذي يعيش حالياً في حالة اشتباك ومواجهة مع قيادات وأبناء محافظة حجة جراء رفضه تنفيذ الخطة الاستثنائية وتجميده لمشاريع المحافظة.. تقرير اللجنة أثار لغطاً سياسياً كبيراً وصل الى حد الاتهامات المتبادلة لمحاولات الاغتيال بين الشيخ محمد صبار الجماعي رئيس اللجنة وبين مدير الجمرك المدعوم بكتيبة من جنود الفرقة.

غير أن تقرير لجنة الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة والتي كلفت لنفس الغرض والمهمة، عززت وأكدت ما ورد في لجنة المحافظة وكشفت كيف تعامل معها مدير الجمرك وكأنه سلطة مستقلة عن السلطة التنفيذية للمحافظة.

من المؤكد أن قضية الفساد من القضايا الرئيسية المطروحة على طاولة مؤتمر الحوار الوطني، ومن المؤكد أيضاً أن المؤتمر لن يغفل منفذ حرض ولن يتركه إقطاعية لمراكز قوى حزبية وعسكرية نافذة، كون منفذ حرض بؤرة من بؤر الفساد الكبير الذي يتطلب الأمر إنهاءه وتجفيفه.

التكفير.. الأهداف والدوافع

ندرك أن موضوع التكفير ليس جديداً فقد حضر بجلاء في فترات تاريخية مختلفة من حقب التاريخ الإسلامي وكانت تفرضه الضرورة السياسية الرامية إلى استمرار ثنائية الهيمنة والخضوع.. وتتبع تلك الحالات في كل حقب التاريخ من الصعوبة بالمكان الذي لا يحتمله المقام، ولكني سأبدأ من القرن الماضي وتحديداً من مطلعه حين بدأت النواة الأولى للحركة الإسلامية السياسية «الإخوان المسلمون» إذ مع هذه الحركة ظهرت كثير من الفرق «كالهجرة والتكفير» وجماعة الجهاد والجماعات القطبية وغير أولئك من الجماعات التي اشتغلت على مبادئ جاهلية المجتمعات والتكفير والحسبة.

عبدالرحمن مراد

ومشكلة تلك الجماعات هي في ثنائية النقل / والعقل وما يترتب على ذلك من العلائق النصية في المستويات المتعددة ، وفي الغايات القائمة على مبدأ تحقيق حاكمية الله ، وتلك الغايات تتناقض تناقضاً كلياً في وسائلها وأساليبها الإجرائية مع الكليات الخمس التي حددها علماء الفقه الإسلامي ، وعند تلك النقطة تبرز إشكالية المثقف الديني في العصر الحديث في التفاعل مع تطورات الحياة ، إذ وقف عاجزاً كل العجز حين عمل على تعطيل قدراته الذهنية والابتكارية والإبداعية.

ولم يسعه إلا الوقوف عند التراث بكل تناقضاته وطيفه المتعدد ليسقطه على إشكالات اللحظة الحضارية الجديدة ، فلم يكن إلا غريباً عنها، وظل عاجزاً عن التعبير عنها فقال بجاهلية المجتمع المعاصر وقال بضرورة جهاده حتى يعود إلى فطرته الأولى التي كان عليها في صدر الإسلام عند الرعيل الأول من المسلمين.

وتداخل البعد العقائدي مع البعد السياسي في أربعينيات القرن الماضي وكان أكثر ظهوراً بعد اصطدام حركة «الإخوان» مع قيادة (ثورة ٢٣ يوليو) بمصر وبالتحديد مع جمال عبد الناصر وقد نتج عن ذلك ظهور أول فتوى تكفيرية في مطلع ستينيات القرن الماضي في مؤتمر دعت إليه السعودية بعد موسم حج عام ٦١م ، وصدر بيانه بتكفير عبدالناصر بإعلانه تطبيق الاشتراكية وقوله بالعدالة الاجتماعية وكان ذلك المؤتمر بداية الاتصال المباشر بين الحركة الوهابية في نجد وحركة الإخوان في مصر ، وهو الاتصال الذي كانت نتائجه نشوء الجماعات التكفيرية والجهادية والجماعات القطبية وكان محور نشاطها ومركزه هي جمهورية مصر العربية ووصل بها الحال إلى تهديد حياة الأبرياء العزل بعد أن كان مركّزاً على القيادات السياسية وقادة الرأي من المفكرين والأدباء ومثقفي الأمة الطلائعيين .

ظل يقين الإخوان يتمحور حول مبدأ : «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن « لذلك ظل نشاطهم يتركز حول هدف واحد وهو السلطة وعملوا على تسخير كل إمكاناتهم الذهنية والمادية لتحقيق مثل ذلك الهدف وعلى أسس مبدأ الغاية تبرر الوسيلة الميكافيللي، لذلك ظل تعاملهم مع النص المقدس تعاملاً انتقائياً ، فمثلاً نجد القرآن يؤكد حرية الاعتقاد في كثير من النصوص الواضحة وبدلالات قطعية غير قابلة للتأويل ، ويدعون كل تلك النصوص وراء ظهورهم ولا يقولون إلا بما ورد في التراث الثقافي والفقهي الذي كان نتاج ظروف سياسية محددة كما في موضوع الردة الذي أودى بحياة كثير من المفكرين والكتاب كفرج فوده وغيره ، ويلتبس لديهم مفهوم الردة بين السياسي كما حدث في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) والاعتقادي الذي كفله وضمن حريته النص المقدس (القرآن الكريم) كما نجد ذلك في الآية (١٠٥) من سورة المائدة التي تنص على قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون).. وفي الآية (٩٩) من سورة يونس يقول تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) فالقرآن قضيته في قدرة الذات التفاعلية وتكاملها الإيماني ولم يقل بإكراه الناس على خيارات محددة سلفاً بل قال بضرورة البيان والبلاغ والجدال الحسن وبما يفضي إلى حياة سوية وإلى روح التكامل والتطور والتحديث لا الثبات والاستقرار عند نقطة مضيئة من التاريخ دون القدرة على الانتقال والتفاعل الثقافي والحضاري وبما يساعد على تجاوز طبيعة الهدم والتوحش وهي طبيعة متأصلة في الإنسان العربي حسب مقدمة ابن خلدون.. ونحن نلحظ في تفاصيل الواقع مظاهرها العامة في العمليات الانتحارية والتفجيرات.

علينا الاعتراف أن المثقف الديني وقع تحت تأثير الحالات القهرية من الأنظمة السياسية فكتاب « معالم في الطريق» للسيد قطب خرج من بين جدران السجن وهو يشكل المرجعية الفكرية لكل الجماعات الجهادية والإرهابية وكل الحركات كالقطبية والجهادية والتكفيرية كانت نتاج حالات قهرية ، وقد ساعدت الضرورات السياسية على تنمية تلك الروح المتمردة والمستغرقة حتى النخاع في تراثها كما في حرب أفغانستان في الثمانينيات وكما في موضوع « القاعدة « التي أصبحت ذريعة أمريكا والمجتمع الدولي في بسط سيطرتهما وهيمنتهما على منابع النفط وخط الملاحة والتجارة الدولي.

وليس بغريب على المجتمع الدولي أن يدرك أن تأثير الخطاب الديني في السيطرة والهيمنة على الوجدان العام في المجتمعات العربية كبير فطبيعتها مائلة إلى العصبية العرقية ولا يمكنها الانتظام إلا بعصبية دينية، لذلك نرى الجنسيات المتعددة المنتمية إلى القاعدة مثلاً ـ باعتبار القاعدة هي الإطار التنظيمي الجامع لكل الجماعات الجهادية والتكفيرية التي ظهرت منذ القرن الماضي ـ وكذلك نلاحظ أن هذا المجتمع الدولي الذي أملت ضرورته السياسية عليه تنمية المنظومة الإرهابية في المجتمعات المسلمة يضغط جاهداً في سبيل إضعاف الفكر التنويري المناهض بل أحياناً يجعله هدفاً لتلك الجماعات تكفيراً واغتيالاً، والشواهد كثيرة وأساليبه في ذلك كثيرة قد تدركها تلك الجماعات أو لا تدركها لكنها تعتبرها ضرورة جهادية.

ولعل استهداف الفكر القومي وضربه في عمقه هو تمكين للجماعات الإرهابية وهو المبرر الأساسي لنا في القول بضغط المجتمع الدولي بإضعاف الفكر التنويري المساند لقيم الخير والحق والعدل والسلام، ولعل الظاهرة الأخطر التي تهدد أمن واستقرار المجتمع المسلم في الحاضر والمستقبل القريب هي نشوء ما يسمى فقه الواقع، وفقه الثورات، فالمثقف الديني يعمل تحت غطاء فقه الواقع لتصدير فتاوى تخل بالقيم الأخلاقية للمجتمع المسلم كزواج المسيار والزواج السياحي وسمعنا مؤخراً تحت غطاء فقه الثورات فتوى «جهاد المناكحة»، ومثل ذلك كما لا يخفى لا يخلو من استهداف البنية الاجتماعية والعمل على تفكيكها كما أنها تعمل على تشويه الصورة المثالية للمنظومة الدينية في تصورات عامة الناس ، فالإسلام في بعده العقائدي وبعده الأخلاقي لا يقدر ذلك التوحش والهيمنة على خيارات الناس ويرفض الإكراه ، كما أنه يحترم إنسانية الإنسان ويقول إنه مكرَّم ومخلوق في أحسن تقويم ويأنف أن تُغتصب الحرائر تحت مبرر جهاد المناكحة.. وما يندى له الجبين أن مواقع التواصل الاجتماعي تناقلت صورة امرأة من القطر السوري اغتصبت تحت مبرر تلك الفتوى فأقدمت على إحراق نفسها.. إذاً ما يحدث في سوريا اشتغال ديني في بعدين هما البعد العقائدي حيث ترى الفتاوى وجوب جهاد طاغية الشام نصرةً لأولئك المستضعفين، واشتغال في البعد الأخلاقي ويتمثل في جهاد المناكحة والمعاملات اللادينية واللاإنسانية التي تواجه النازحين السوريين، ومثل هذا الاشتغال حدث ما يماثله في العراق في مطلع الألفية وهو يحدث بذات الآلية والأدوات في سوريا ، والأغرب في جل الفتاوى هو التناقض فالذين أفتوا بكفر صدام حسين تراجعوا وقالوا بإيمانه حسب كثير من المدونات والمواقع الالكترونية ، وما وجده الإنسان العراقي من انتهاكات يجده الإنسان السوري، والذين يقولون بالجهاد في سوريا تتحدث وسائل الإعلام عن ممارساتهم اللاإنسانية، فالجرحى يؤخذون إلى مزارع في تركيا وتؤخذ منهم أعضاء قابلة للمتاجرة وما تبقى من أجسادهم يتم حرقها.. والمتأمل في الحالتين العراقية ومن بعدها السورية يجد أن الخطاب الديني خرج من مقاصده النبيلة وأصبحت الفتاوى الصادرة عنه تعبيراً عن حال دنيوية أكثر انحداراً وابتذالاً.. وما نخلص إليه خوف الإسهاب أن الفتاوى لها ضوابطها في الفكر الديني العربي ولكنها أصبحت في حاضرنا تأخذ صيغة انفلاتية وبسبب ذلك أحدثت تدميراً في البنية العقائدية والأخلاقية والمنظومة الثقافية وأحدثت تشوهاً عاماً في المجتمع وفي القيمة والمعنى الحضاري والثقافي للإنسان العربي المسلم.

لقد هدف المثقف الديني من خلال العصبية الدينية أن يفرض هيمنته ويحقق غاياته وأهدافه ولكنه وقع تحت حوافر السياسي الذي جعل منه أداة سيطرة ومبرراً لاستمرار ثنائية التسلط والخضوع.

ما نحمده للربيع العربي أنه استطاع التقليل من تأثير الفتاوى ولو بشكل نسبي وكشف لنا حقيقة ما يجري وما يعتمل في الخطاب الديني ، إلى الدرجة التي أدركنا فيها أن الفتاوى لم تكن إلا تعبيراً عن ضرورات سياسية دنيوية كفتاوى حرب صيف ٩٤م وفتاوى الانفصال وفتاوى الجهاد والتكفير التي صدرت مؤخراً في مناخات الربيع.. وجل تلك الفتاوى وقعت في التناقض ذلك لأن مقاصدها دنيوية فالذين أفتوا مثلاً بضرورة الجهاد في حرب صيف ٩٤م في اليمن هم أنفسهم من أفتوا بعدم جواز الوحدة مع الشيوعي الملحد في ٩٠م، والذين أفتوا بالقول ان الدعوة إلى الانفصال كمن يدعو إلى الكفر هم أنفسهم من كانوا يقولون بمشروعية مطالب الحراك وبحقهم وحريتهم في تقرير مصيرهم كنوع من المناكفة في أيام النظام السابق .

ومثل ذلك التناقض وقع ما يماثله في العراق وفي لبنان في حرب تموز ٢٠٠٦م مع إسرائيل وفي فلسطين مع حركة حماس.

وزبدة القول إن الفتاوى الرائجة في الخطاب الديني عند بعض الجماعات لم تكن إلا سلاحاً فتاكاً تستخدمه تلك الجماعات لتصفية حساباتها السياسية مع الآخر ولتحقيق أهدافها السياسية في ذاتها، وبعد قدرتها على الهيمنة على السياق الثقافي وعلى الوجدان العام استطاع الربيع العربي أن يكشف مقاصدها المبتذلة ويحد من فاعليتها.. وعلى المثقف الفرد والمثقف العضو الطلائعي أن يستشعر دوره في هذا المنعطف الخطير من تاريخ الأمة ويعيد الاعتبار للقيمة الثقافية والحضارية للإسلام ولمقاصده الإنسانية النبيلة.

الفتوى أصبحت تعبر عن حالة دنيوية

آخر رقصات الثعابين!

ممدوح القرمطي

< ساقت فوضى ما يسمى الربيع العربي وثورة التغيير التي أحب أن يطلق عليها تلك التسمية دُعاتها ومروجو وملتهمو غنائمها باستحواذ وأنانية وجشع الفاسدين والمتشددين والذين حالوا دون اكتمال أهداف وتطلعات الشعوب في ذلك الربيع العربي، فمازالت الشوارع والميادين مسرحاً يجمع كل الفعاليات سواءً المؤيدة لنتائج ذلك التغيير من الطامعين لاستمراره وديمومته كونه جاء على طبق من ذهب محققاً أهدافهم الخاصة كما هو حال اخوان مصر، أو تلك الفعاليات المناهضة والرافضة لانحراف أهداف ثورتهم التي التهمها «قوارض الربيع الاخواني» منذرين بشرارة ثورة التصحيح الا أن سياسة الإرباك التي يتبعها الاخوان والتي يحاولون من خلالها التعمية على سوء إدارتهم للدولة اقتصادياً وأمنياً وسياسياً من خلال إشغال الشعب بقضية الانتخابات والتي لا يخفى على أحد بأن رهانهم عليها قوياً وناجحاً نظراً لظروف وفقر الناس الذي يجبرهم على انتخابهم، أن «الاخوان» تنظيم يعتمد على الزيت والسكر ويفتضح عند توليه الحكم بسوء تفكيره للغد كما جاء على لسان (ضاحي خلفان) ولا نخطئ أيضاً على أحد أن «لهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون» ستكون من الأسباب الرئيسية لسقوطهم وانهيار وضياع حلم امبراطوريتهم الاخوانية المزعومة والتي منها سوء معاملتهم لمعارضيهم حيث يضعونهم في قائمة المطلوبين أمنياً ويستهدفونهم بفتاوى التكفير التي تهدر دماءهم كما جاء على لسان محمود شعبان ضد قيادات جبهة الانقاذ بجواز قتلهم، وتلك الاعمال والفتاوى هي امتداد لاخوان اليمن «الاصلاح» الذين أباحوا تدمير الدولة وإشعال الفتن والأزمات كما في عدن وأرحب وتعز وغيرها، ويمنعون حرية الآخرين ولا يبيحون لهم نقدهم ومواجهتهم ويفتون اليوم بتحريم الخروج على ولي الأمر كونهم في السلطة ويحلونه إن كانوا خارجها كما جاء على لسان مهندس «صعتر» في خطبته قبل أسابيع، فهم يستخدمون الدين كأهم أسلحتهم التي يهاجمون بها الآخر.. فأقل خلاف أو اختلاف في الرأي معهم يتحول الى حرب يرونها مقدسة ويتناسون أن كل الأديان السماوية لا تحبذ السياسة لأنها عقيدة وليست فكرة أو حزباً، ويعرفون أن الدين الاسلامي يفوق كل الأديان الأخرى بأوامره التي تدعو الى التسامي والعفو والزهد وعدم الانسياق في إشباع الرغبات التي بدورها ستقود الى ارتباط الدين بالسياسة فيتحول المجتمع بسببها الى فصائل وجماعات ثم الى صراعات ودماء وحروب، والشاهد على ذلك ما يمارسه الاصلاح في تبنيه واستهلاكه لمصطلحات ثورجية فاجرة، ولشعارات الاجتثاث والاقصاء بطريقة بشعة تنفي ايمانهم بالتسامح والأخوة مكررين ما ارتكبوه في حرب ١٩٩٤م عندما مارسوا الاجتثاث عدو الأمس صديق اليوم الحزب الاشتراكي والمطالبة باستبعاده من الحياة السياسية برمتها، وعليه فالاخوان كتنظيم سري يعمل ضمن الجماعة لا يمكن للفرد فيه المخالفة مما يفقده حرية الرأي ويجعله مرتهناً لعقائدية مميتة تؤمن بالطاعة دون السؤال عن مشروعية العمل وأهداف تنفيذه، لذا فإن أخطاء الإصلاح مدمرة لصورتهم التي بانت حقيقتها بأنها انتهازية استبدلت ثوب الزهد والتقية بثوب سرعان ما سيبلى ويتلف وهو المال والسلطة، فتراهم عند التبرعات فلسطينيين، وعند قوله تعالى:«وأعدوا لهم» أتراكاً علمانيين، ولو جاءهم المدد من إيران ستجدهم خمينيين، وهذا يثبت قصور فهمهم للمرحلة الانتقالية التي تخيلوها دهراً سيحكمون فيها، متناسين أنها مرحلة قد اختبرهم الله فيها جراء نسيانهم لكتابه وسنة نبيه كما قال تعالى: «فلما نسوا ما ذُكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون».

ونذكرهم أيضاً بقوله تعالى: «أليس الصبح بقريب» فبشائر انبلاج شعاع نوره قد أذن لها أن تنهي ظلام فترة حكمهم الطويلة بطول قائمة جرائمهم في حق الشعب الذي شُوّه دينه وأهلكت حياته وأرزاقه بهلاك مقدراته من بنيته التحتية، وعايش تغيراً حقيقياً في حياته نقله من الأمن الى الخوف ومن الكفاف الى الفاقة والحاجة وكأنهم -أي الاخوان- قد استحضروا الماضي بكل قيوده وخوفه وقهره وفرضوا وجوب معايشته في الحاضر كعقاب جماعي على الشعب.

نقول لقد أصبح الفجر قاب قوسين أو أدنى وهو يوم الاستحقاق «انتخابات الرئاسة والبرلمان» بعد انتهاء الحوار الوطني الذي سيعقبه الإعلان عن انتهاء صلاحية حكم الاخوان الذي أصبح مدمراً للشعب وللوطن.. ونختم بقوله تعالى: «وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنقلب ينقلبون»، والأيام القادمة ستكون حُبلى بالجديد وسنشهد آخر رقصات الثعابين.